أخلاق العلاقات الأسرية

بيت النبوة أنموذجاً

د. نورة بنت عبد الله بن متعب الشهري *

مستخلص البحث

يهدف هذا البحث إلى التعرف على الدلالات التربوية في هدي النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ انطلاقاً من سرد الأحاديث التي تتناول أخلاقيات التعامل الزوجي في بيت النبوة، وأخلاقيات التعامل في تربية الأولاد للوصول بهم إلى بر الأمان. بالإضافة إلى فقه التعامل مع الوالدين بما لهم من حقوق على الأبناء، وتكتسب هذه الدراسة أهميتها من خلال سعيها على دحض ما يُنشر في الثقافات غير الإسلامية من دعاية كاذبة عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حول ما يتعلق بزواجه وزوجاته، مع بيان كيفية تعامله صلى الله عليه وسلم مع زوجاته رضي الله عنهن . كما تسهم هذه الدراسة في تأسيس منهج تربوي للبناء الأسري المعافى يتصف بالرفق والرحمة والسكينة. واتبعت المنهج التاريخي في سرد النماذج والمنهج التحليلي في الأخذ من النصوص، وقد خلصت إلى بعض النتائج من أهمها:-

١. منهج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يتضمن أصولاً وقواعد، وأساليب كان يراعيها ويتبعها في تعامله مع زوجاته وبناته، ومن قاموا برعايته.
٢. حُسن خلق النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مع زوجاته كان له الأثر الواضح في صلاحهن.
٣. في السيرة العطرة كثيراً من الدروس الاجتماعية والتفاعلية التي كانت تحدث في بيوت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مع زوجاته وأولاده، ومن قام برعايته.

مقدمة

* أستاذة بجامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن -السعودية - الرياض

الحمد لله الذي جعلنا من أمة الإسلام، وأرشدنا إلى اتباع خير الأنام، محمد عليه الصلاة والسلام، وأصلي وأسلم على هذا النبي الكريم، ذي الخلق العظيم، والقُدوة الحسنة لأُمته، والنموذج البشري الكامل، وهو من تلقى رسالة ربه، فأخذ ينظم واقع المجتمع، ويضع القواعد الشرعية في المجتمع المسلم الجديد؛ حتى يكون نبراساً للعالم من بعد؛ لذا قال عنه المولى عز وجل: { لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ }^(٢).

أما بعد:

في ظل الظروف التي تعيشها المجتمعات الإسلامية من تفكك في العلاقات الأسرية، وتحلل القيم الأخلاقية، وغياب أواصر المحبة والرحمة، ونشوب كل أنواع الشقاق بينها؛ وما يترتب على ذلك من نتائج وخيمة على الأجيال الصاعدة، فيصابون بمختلف الأمراض الاجتماعية والأخلاقية والنفسية؛ مما يؤدي إلى عزوفهم عن التعلم، وجنوحهم إلى التطرف وممارسة الأفعال التي لا يرضاها الشرع والقانون. فأصبح لا مناص للمسؤولين عن تنشئة الأجيال من تدارك الأمر قبل فوات الأوان، وعليهم أن يستخدموا جميع الوسائل لحماية المجتمع الإسلامي من هذه الأخطار التي تهدده. ومن موقع مسؤوليتي قررت أن أسهم بكتابة بحث عنوانه: "العلاقات الأسرية بيت النبوة أنموذجاً"، وهدفه تدعيم البنى الدفاعية الأساسية في الإسلام، والتي من أهمها: الأسرة نواة المجتمع.

أسباب اختيار موضوع البحث:

الأسرة لها أهمية كبرى في الحياة المعاصرة؛ لما يعتري الأسرة المسلمة في وقتنا الحاضر من مشكلات تتجلى في الآتي:

- ١- التأثير السالب الناتج وسائل الإعلام وقنوات التواصل المتعددة، والمؤثرات الموجهة والتي هدفها العمل على التفكك الأسري.
- ٢- تُعدّ المرأة النواة الأساس لبناء الأجيال؛ لذا حاول العلمانيون والمستشرقون أن يلصقوا بالإسلام تهمة ظلم المرأة، وحاولوا استغلالها في مخططاتهم بصورة بشعة لهدم الأسرة.
- ٣- جهل قسم كبير من المسلمين بالحقوق والواجبات الأسرية.

(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٢١.

أهداف البحث:

١. التعرف على الدلالات التربوية في هدي النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
٢. أخلاقيات التعامل الزوجي في بيت النبوة، وأخلاقيات التعامل في تربية الأولاد للوصول بهم إلى بر الأمان.
٣. التعامل مع الوالدين بما لهم من حقوق على الأبناء، مدعماً ذلك بالشواهد والأمثلة من البيت النبوي الشريف.

أهمية البحث:

٤. دحض ما يُنشر في الثقافات غير الإسلامية من دعاية كاذبة عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حول ما يتعلق بزواجه وزوجاته، من خلال بيان كيفية تعامله صلى الله عليه وسلم مع زوجاته.
٥. تسهم الدراسة في تأسيس منهج تربوي للبناء الأسري تأسيساً قائماً على هدي النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في التعامل مع الزوجة والأولاد والوالدين.
٦. تساعد هذه الدراسة على تحقيق حياة أسرية تتسم بالرفق والرحمة والسكينة.
٧. تتجسد أهمية هذه الدراسة في كونها دليلاً واضحاً وشاملاً للتربية الإسلامية للوالدين وغيرهم من المربين في جميع شؤون الأسرة بمختلف أحوالها وتنوع أفرادها.

منهج البحث:

اتبعت المنهج التاريخي في سرد النماذج والمنهج التحليلي في الأخذ من النصوص وقد جاء البحث في مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث ثم خاتمة اشتملت على النتائج والتوصيات.

تمهيد

الأسرة لغة: عَشِيرَةُ الرَّجُلِ وَأَهْلُ بَيْتِهِ؛ لِأَنَّهُ يَتَقَوَّى بِهِمْ. واصطلاحاً: "هي الوحدة الاجتماعية الأولى التي تهدف إلى المحافظة على النوع الإنساني، وتقوم على مقتضيات التي يرتضيها العقل الجمعي والقواعد التي تقررها المجتمعات المختلفة"^(١)

(١) أحمد بدوي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية ص ٥٦، مكتبة لبنان، ط١، بيروت- لبنان، ١٩٨٣م.

أحكام الأسرة في القرآن الكريم والسنة النبوية.

أولاً: أحكام الأسرة في القرآن الكريم:

إذا نظرنا في القرآن الكريم وجدنا أن هناك الكثير من الآيات التي تتحدث عن أهمية وجود الأسرة في حياة الإنسان، وأن الحياة لا تستقيم إلا بوجودها، يقول تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾^(٣). وهنا يمنّ علينا ربنا سبحانه أن جعل للرجل من يعينه على كبد الحياة، وهي الزوجة الصالحة التي تحقق له السكن والمودة.

وفي آية أخرى يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً﴾^(٤). وهنا أيضاً يؤكد سبحانه وتعالى على أهمية الأسرة، وأن الله جعل للمرسلين السابقين أسراً يعيشون فيها. ثم إن الله سبحانه وتعالى حينما أمر رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بتبليغ الرسالة أمره بأن يبدأ بأهله وأسرته ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾^(٥)، وغير ذلك من الآيات.

ثانياً: أحكام الأسرة في السنة النبوية:

وإذا نظرنا إلى السنة نجد أوامر صريحة من رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للشباب بالزواج؛ لتكوين الأسرة، ففي الحديث «يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وَجَاءٌ (٦)»؛ وذلك للتكاثر والتناسل لزيادة عدد المسلمين وتكوين الأسر.

المبحث الأول: أحاديث أخلاقيات التعامل الزوجي في بيت النبوة.

إن الإسلام قد منح المرأة مكانة مرموقة، وجعلها شقيقة الرجل أي مساوية له في المرتبة، فلها حقوق وعليها واجبات، وزاد على ذلك أن أوصى الرجل بالرفق بها، وحسن معاملتها. قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "وَأَسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا، فَإِنَّهُنَّ خُلُقْنَ مِنْ ضِلْعٍ، وَإِنَّ أَعْوَجَ شَيْءٍ فِي الضِّلْعِ أَعْلَاهُ، فَإِنْ ذَهَبَتْ تَقِيمُهُ كَسَرَتْهُ، وَإِنْ تَرَكْتَهُ لَمْ يَزَلْ أَعْوَجًا، فَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا"^(١). وإن المطلع على سيرة

(٢) سورة الروم، رقم الآية: ٢١.

(٣) سورة الرعد رقم الآية: ٣٨.

(٤) سورة الشعراء رقم الآية: ٢١٤.

(٥) أخرجه البخاري، كتاب النكاح، باب من استطاع منكم الباءة، ٣/٧ برقم ٥٠٦٥.

(١) أخرجه البخاري، كتاب النكاح، باب الوصاة بالنساء، ٢٦/٧ برقم ٥١٨٦.

النبي صلى الله عليه وسلم في تعامله مع زوجاته ليدرك أنه خير زوج شهدته الأرض، فلم تشهد الإنسانية بشراً مثله، متألّفاً في تعاملاته، شمولياً في حسن أخلاقه.

العدل بين الزوجات:

- عَنْ أَنَسَ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ «يُطَوِّفُ عَلَى نِسَائِهِ، فِي اللَّيْلَةِ الْوَاحِدَةِ، وَلَهُ يَوْمٌ يُذْنِبُ سِتْرَةَ نِسْوَةٍ»^(٢). ولا يخفى ما في هذا العمل الذي كان يقوم به صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من المشقة والتعب ولكنه أثر القيام به؛ لتحقيق العدل بين زوجاته.

الثقة بالزوجة:

عَنْ جَابِرٍ، قَالَ: «نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَطْرُقَ الرَّجُلُ أَهْلَهُ لَيْلاً يَتَخَوَّنُهُمْ، أَوْ يَلْتَمِسُ عَثَرَاتِهِمْ»^(٣). وهذا الحديث يقوم منه الدليل على المنع من التجسس وطلب الغرة والتعرض لما فيه الفتنة وسوء الظن بل يجب على الزوج ألا تحمله غيرته على تهمة زوجته خاصة إذا لم يأنس منها إلا الخير.^(٤)

مدح الزوجة والإعلان بحبها:

عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "كَمَلَتْ مِنَ الرِّجَالِ كَثِيرٌ، وَلَمْ يَكْمُلْ مِنَ النِّسَاءِ: إِلَّا أَسِيَّةُ امْرَأَةِ فِرْعَوْنَ، وَمَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ، وَإِنَّ فَضْلَ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ".^(٥)

وأما الإعلان بحب الزوجة فقد جاء فيه عَنْ أَبِي عُمَانَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ عَلَى جَيْشِ ذَاتِ السَّلَاسِلِ، قَالَ: فَاتَيْنَاهُ فَقُلْتُ: أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: «عَائِشَةُ» قُلْتُ: مِنَ الرِّجَالِ؟ قَالَ: «أَبُوهَا» قُلْتُ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «عُمَرُ» قَعَدَ رَجُلًا، فَسَكَتُ مَخَافَةَ أَنْ يَجْعَلَنِي فِي آخِرِهِمْ^(٦).

(٢) أخرجه البخاري كتاب الغسل، باب الجنب يخرج ويمشي في السوق، ٦٥/١ برقم ٢٨٤

(٣) أخرجه مسلم. كتاب الإمارة، باب كراهة الطُّرُوقِ، ١٥٢٨/٣، برقم ٧١٥.

(٤) ابن بطال، شرح صحيح البخاري، مكتبة الرشد - السعودية / الرياض - ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م الطبعة: الثانية، ج٧ ص٣٦٩

(٥) أخرجه البخاري كتاب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، باب فضل عائشة رضي الله عنها. ٢/٥، برقم ٣٧٦٩.

(٦) أخرجه البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة ذات السلاسل. ١٦٦/٥، برقم ٤٣٥٨.

الاتكاء على الزوجة الأكل والشرب من موضع أكلها وشربها :

عن عائشة أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كَانَ يَتَكَيُّ فِي حَجْرِي وَأَنَا حَائِضٌ، ثُمَّ يَفْرَأُ الْقُرْآنَ (٨)». وَعَنْهَا أَيْضًا قَالَتْ: «كُنْتُ أَشْرَبُ وَأَنَا حَائِضٌ، ثُمَّ أَنَاوَلُهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَضَعُ فَاهُ عَلَى مَوْضِعِ فَيٍّ، فَيَشْرَبُ، وَأَتَعَرَّقُ الْعَرَقُ وَأَنَا حَائِضٌ، ثُمَّ أَنَاوَلُهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَضَعُ فَاهُ عَلَى مَوْضِعِ فَيٍّ (٩)». وكل هذا من تواضعه عليه الصلاة والسلام ، ومن طيب معشره ، ومن كريم خلقه وفيه عدم الأنفة من الحائض أو كراهية مخالطتها خلافا لليهود الذين لا يواكلونها ولا يجالسونها إذا حاضت ، كما أن في هذا الاتكاء ناحية نفسية أكثر من كونها حاجة لأجل الاتكاء نفسه.

الحديث مع الزوجة والسير معها :

عَنْ عَائِشَةَ، "أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا خَرَجَ أَفْرَعَ بَيْنَ نِسَائِهِ، فَطَارَتِ الْقُرْعَةُ لِعَائِشَةَ وَحَفْصَةَ، وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا كَانَ بِاللَّيْلِ سَارَ مَعَ عَائِشَةَ يَتَحَدَّثُ، فَقَالَتْ حَفْصَةُ: أَلَا تَرَكِبِينَ اللَّيْلَةَ بَعِيرِي وَأَرْكَبُ بَعِيرَكَ، تَنْظُرِينَ وَأَنْظُرُ؟ فَقَالَتْ: بَلَى، فَرَكِبْتُ، فَجَاءَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى جَمَلِ عَائِشَةَ وَعَلَيْهِ حَفْصَةُ، فَسَلَّمَ عَلَيْهَا، ثُمَّ سَارَ حَتَّى نَزَلُوا، وَافْتَقَدَتْهُ عَائِشَةُ، فَلَمَّا نَزَلُوا جَعَلَتْ رَجُلَيْهَا بَيْنَ الإِذْخِرِ، وَتَقُولُ: يَا رَبِّ سَلِّطْ عَلَيَّ عَقْرَبًا أَوْ حَيَّةً تَلْدَغُنِي، وَلَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَقُولَ لَهُ شَيْئًا (١٠)". وفيه الإشارة إلى مؤانسة الزوجة بالحديث معها.

الرضى والسرور عند اجتماع الزوجة بصديقاتها

عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّهَا كَانَتْ تَلْعَبُ بِالْبَنَاتِ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَتْ: وَكَانَتْ تَأْتِينِي صَوَاحِبِي فَكُنَّ يَنْقَمِعْنَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَتْ: «فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُسَرِّبُهُنَّ إِلَيَّ (١١)». ومن قولها "فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسربهن إلي" دليل على لطفه صلى الله عليه وسلم وحسن

(٨) أخرجه البخاري. كتاب الحيض، باب قراءة الرجل في حجر امرأته وهي حائض. ٦٦/١، برقم ٢٩٧.

(٩) أخرجه مسلم في صحيحه. كتاب الحيض، باب سور الحائض. ٢٤٥/١، رقم ٣٠٠.

(١٠) أخرجه البخاري. كتاب النكاح، باب القرعة بين النساء إذا أراد سفرًا. ٣٣/٧، برقم ٥٢١١.

(١١) أخرجه مسلم في صحيحه. كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم، باب في فضل عائشة رضي الله تعالى عنها. ١٨٩٠/٤، برقم ٢٤٣٩.

خلقه ومعاشرته، واستدل العلماء بهذا الحديث على استحباب الانبساط إلى الناس ومن باب أولى أن يكون هذا الانبساط مع الزوجة (١١)

معرفة مشاعرها الناتجة عن الغيرة :

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنِّي لَأَعْلَمُ إِذَا كُنْتَ عَنِّي رَاضِيَةً، وَإِذَا كُنْتَ عَلَيَّ غَضَبِي» قَالَتْ: فَقُلْتُ: مِنْ أَيْنَ تَعْرِفُ ذَلِكَ؟ فَقَالَ: " أَمَّا إِذَا كُنْتَ عَنِّي رَاضِيَةً، فَإِنَّكَ تَقُولِينَ: لَا وَرَبِّ مُحَمَّدٍ، وَإِذَا كُنْتَ عَلَيَّ غَضَبِي، قُلْتَ: لَا وَرَبِّ إِبْرَاهِيمَ " قَالَتْ: قُلْتُ: أَجَلٌ وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا أَهْجُرُ إِلَّا اسْمَكَ (١٢). وفيه الصبر على النساء وعلى ما يبدو منهن من الجفاء والحرع عند الغيرة لما جبلن عليه منها ، وأنهن لا تملكنها ، فعفى عن عقوبتهن على ذلك وعذرهن الله فيه (١٢)

وضع الطعام في فم الزوجة

عَنْ سَعْدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعُوذُنِي وَأَنَا مَرِيضٌ بِمَكَّةَ، فَقُلْتُ: لِي مَالٌ، أَوْصِي بِمَالِي كُلِّهِ؟ قَالَ: «لَا» قُلْتُ: فَالْشُّطْرُ؟ قَالَ: «لَا» قُلْتُ: فَالْتُّلْتُ؟ قَالَ: «الْتُّلْتُ وَالْتُّلْتُ كَثِيرٌ، أَنْ تَدَعَ وَرَثَتَكَ أَغْنِيَاءَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَدَعُهُمْ عَالَةً يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ فِي أَيْدِيهِمْ، وَمَهُمَا أَنْفَقْتَ فَهُوَ لَكَ صَدَقَةٌ، حَتَّى اللَّفْمَةُ تَرْفَعُهَا فِي فِي امْرَأَتِكَ، وَلَعَلَّ اللَّهَ يَرْفَعُكَ، يَنْتَفِعَ بِكَ نَاسٌ، وَيُضِرُّ بِكَ آخَرُونَ (١٣)». قوله: (حَتَّى اللَّفْمَةُ تَرْفَعُهَا فِي فِي امْرَأَتِكَ) أي فمها قد يكون على سبيل الملاطفة بها أو استعانة لها حال ضعف الزوجة وفي كل فإن الفعل يدل على خلق كريم في تعامل الزوج مع زوجته.

إحضار مطلوباتها

(١١) موسى شاهين، فتح المنعم شرح صحيح مسلم، دار الشروق، الطبعة: الأولى ٢٠٠٢م ج ٩ ص ٣٨٩

(١٢) أخرجه البخاري، كتاب النكاح، باب غيرة النساء ووجدهن. ٣٦/٧، برقم ٥٢٢٨.

(١٢) ابن بطال، شرح صحيح البخاري، مكتبة الرشد - السعودية / الرياض - ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م الطبعة: الثانية ج ٧ ص ٣٥٣.

(١٣) أخرجه البخاري. كتاب النفقات، باب فضل النفقة على الأهل. ٦٢/٧، برقم ٥٣٥٤.

عَنْ حَكِيمِ بْنِ مُعَاوِيَةَ الْقُشَيْرِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا حَقُّ زَوْجَةِ أَحَدِنَا عَلَيْهِ؟ قَالَ: «أَنْ تُطْعِمَهَا إِذَا طَعِمْتَ، وَتَكْسُوَهَا إِذَا اكْتَسَيْتَ، أَوْ اكْتَسَبْتَ، وَلَا تَضْرِبَ الْوَجْهَ، وَلَا تُقَبِّحَ، وَلَا تَهْجُرَ إِلَّا فِي الْبَيْتِ (١٤)». في هذا الحديث : دليل على أنَّ حسن الخلق من أفضل الأعمال . وفيه أيضا: الحث على معاملة الزوجة بالإحسان إليها ، وطلاقة الوجه، وكف الأذى عنها، والصبر على أذاها.

يشاركها همومه ويستشيرها

وذلك في قصة الحديبية عندما قال النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه: «فُؤِمُوا فَأَنْحَرُوا ثُمَّ اخْلُقُوا» فلم يبق منهم أحد، "فَلَمَّا لَمْ يَقُمْ مِنْهُمْ أَحَدٌ دَخَلَ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ، فَذَكَرَ لَهَا مَا لَقِيَ مِنَ النَّاسِ، فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، أَتُحِبُّ ذَلِكَ، أَخْرُجْ ثُمَّ لَا تُكَلِّمْ أَحَدًا مِنْهُمْ كَلِمَةً، حَتَّى تَنْحَرَ بُدْنَكَ، وَتَدْعُوَ حَالِقَكَ فَيَحْلِقَكَ، فَخَرَجَ فَلَمْ يُكَلِّمْ أَحَدًا مِنْهُمْ حَتَّى فَعَلَ ذَلِكَ نَحَرَ بُدْنَهُ، وَدَعَا حَالِقَهُ فَحَلَقَهُ، فَلَمَّا رَأَوْا ذَلِكَ قَامُوا، فَانْحَرُوا وَجَعَلَ بَعْضُهُمْ يَحْلِقُ بَعْضًا... الحديث (١٥)" وفي الحديث جواز مشاورة الزوجة وطلب رأيها وعدم الاستخفاف به خاصة إذا كانت فاضلة ووافرة العقل.

مناداتها بما يشعرها أنها محببة لديه

عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، قَالَ أَبُو سَلَمَةَ: إِنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا: «يَا عَائِشُ، هَذَا جَبْرِيلُ يُفْرِكُ السَّلَامَ» فَقُلْتُ: وَعَلَيْهِ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، تَرَى مَا لَا أَرَى «تُرِيدُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (١٦)». والترخيم لاسم عائشة رضي الله عنها يدل على تلاففه صلى الله عليه وسلم مع أهله.

الفرح لفرحها

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ، أَوْ خَيْبَرَ وَفِي سَهْوَتِهَا سِتْرٌ، فَهَبَّتْ رِيحٌ فَكَشَفَتْ نَاحِيَةَ السِّتْرِ عَنْ بَنَاتِ لِعَائِشَةَ لُعِبٍ، فَقَالَ: «مَا هَذَا يَا عَائِشَةُ؟» قَالَتْ: بَنَاتِي، وَرَأَى بَيْنَهُنَّ فَرَسًا لَهُ جَنَاحَانِ

(١٤) سنن أبي داود، كتاب النكاح، باب في حق المرأة على زوجها. ٢/٢٤٤، برقم ٢١٤٢.
(١٥) أخرجه البخاري. كتاب الشروط، باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب وكتابة الشروط. ٣/١٩٣، برقم ٢٧٣١.

(١٦) أخرجه البخاري. كتاب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، باب فضل عائشة رضي الله عنها. ٥/٢٩، برقم ٣٧٦٨.

مِنْ رِفَاعٍ، فَقَالَ: «مَا هَذَا الَّذِي أَرَى وَسَطَهُنَّ؟» قَالَتْ: فَرَسٌ، قَالَ: «وَمَا هَذَا الَّذِي عَلَيْهِ؟» قَالَتْ: جَنَاحَانِ، قَالَ: «فَرَسٌ لَهُ جَنَاحَانِ؟» قَالَتْ: أَمَا سَمِعْتَ أَنَّ لِسُلَيْمَانَ خَيْلًا لَهَا أَجْنِحَةٌ؟ قَالَتْ: فَضَحِكَ حَتَّى رَأَيْتُ نَوَاجِذَهُ (١٧).

رعاية الزوجة بالبقاء معها حتى تصل بيتها

عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ، أَنَّ صَفِيَّةَ بِنْتَ حُبَيْبٍ زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَخْبَرَتْهُ: أَنَّهَا جَاءَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَزُورُهُ وَهُوَ مُعْتَكِفٌ فِي الْمَسْجِدِ فِي الْعَشْرِ الْغَوَابِرِ (١٨) مِنْ رَمَضَانَ، فَتَحَدَّثَتْ عِنْدَهُ سَاعَةً مِنَ الْعِشَاءِ، ثُمَّ قَامَتْ تَنْقَلِبُ، فَقَامَ مَعَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْلِبُهَا (١٩)، حَتَّى إِذَا بَلَغَتْ بَابَ الْمَسْجِدِ الَّذِي عِنْدَ مَسْكَنِ أُمِّ سَلَمَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مَرَّ بِهِمَا رَجُلَانِ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَسَلَّمَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ نَفَذَا، فَقَالَ لَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «عَلَى رِسْلِكُمَا، إِنَّمَا هِيَ صَفِيَّةُ بِنْتُ حُبَيْبٍ» قَالَا: سُبْحَانَ اللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَكَبَّرَ عَلَيْهِمَا مَا قَالَ: «إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنْ ابْنِ آدَمَ مَبْلَغَ الدَّمِ، وَإِنِّي خَشِيتُ أَنْ يَقْذِفَ فِي قُلُوبِكُمَا (٢٠)».

تفقد الزوجة كل حين

- قَالَ أَنَسُ: وَشَهِدْتُ وَلِيمَةَ زَيْنَبَ، فَأَشْبَعَ النَّاسَ خُبْرًا وَلَحْمًا، وَكَانَ يَبْعَثُنِي فَادْعُو النَّاسَ، فَلَمَّا فَرَغَ قَامَ وَتَبِعْتُهُ، فَتَخَلَّفَ رَجُلَانِ اسْتَأْنَسَ بِهِمَا الْحَدِيثُ، لَمْ يَخْرُجَا فَجَعَلَ يَمُرُّ عَلَى نِسَائِهِ، فَيَسَلُّمُ عَلَى كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ: «سَلَامٌ عَلَيْكُم، كَيْفَ أَنْتُمْ يَا أَهْلَ الْبَيْتِ؟» فَيَقُولُونَ: بِخَيْرٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ وَجَدْتَ أَهْلَكَ؟ فَيَقُولُ: «بِخَيْرٍ»، فَلَمَّا فَرَغَ رَجَعَ، وَرَجَعْتُ مَعَهُ، فَلَمَّا بَلَغَ الْبَابَ، إِذَا هُوَ بِالرَّجُلَيْنِ قَدْ اسْتَأْنَسَ بِهِمَا الْحَدِيثُ، فَلَمَّا رَأَاهُ قَدْ رَجَعَ قَامَا فَخَرَجَا، فَوَ اللَّهِ مَا أَدْرِي أَنَا أَخْبَرْتُهُ، أَمْ أَنْزَلَ عَلَيْهِ الْوَحْيُ بِأَنَّهُمَا قَدْ خَرَجَا؟ فَرَجَعَ وَرَجَعْتُ مَعَهُ، فَلَمَّا وَضَعَ رِجْلَهُ فِي أَسْكُفَةِ الْبَابِ، أَرَى الْحِجَابَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ، وَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾ (٢١) (٢٢). فَبَيْنَمَا يَطْمُنُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى زَوْجَاتِهِ وَيَتَفَقَدُ أَحْوَالَهُنَّ رَغْمَ أَنَّهُ فِي أَوَّلِ لَيْلَةٍ فِي زَوَاجِهِ الْجَدِيدِ.

(١٧) سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب في اللعب بالنبات. ٢٨٣/٤، برقم ٤٩٣٢.

(١٨) أي: البواقي، جمع غابر. (ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر. ٣٣٧/٣).

(١٩) أي: يرافقها ليوصلها إلى بيتها.

(٢٠) أخرجه البخاري، كتاب الأدب، باب التَّكْبِيرِ وَالتَّسْبِيحِ عِنْدَ التَّعْجُبِ. ٤٨/٨ برقم ٦٢١٩.

(٢١) سورة الأحزاب، الآية: ٥٣.

يشارك الزوجة المناسبات السعيدة

- عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: «رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْتُرْنِي بِرِدَائِهِ، وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَى الْحَبَشَةِ يَلْعَبُونَ فِي الْمَسْجِدِ، حَتَّى أَكُونَ أَنَا الَّتِي أَسَاءُ» (٢٣)، فَأَقْدَرُوا قَدَرَ الْجَارِيَةِ الْحَدِيثَةِ السَّنِّ، الْحَرِيسَةِ عَلَى اللَّهِ. وَلَا شَكَّ أَنَّنَا لَوْ أَرَدْنَا تَطْبِيقَ هَذَا الْمَفْهُومِ فِي وَاقِعِنَا الْمَعَاصِرِ لَا بَدَ لَنَا مِنْ تَحْرِيزِ الصُّوَابِطِ الَّتِي تَحْفَظُ لِلْمَرْأَةِ حَرَمَتَهَا عَلَى نَحْوِ مَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ.

الوفاء للزوجة بعد وفاتها بالإهداء لأصدقائها

عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: مَا غَرْتُ عَلَى نِسَاءِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِلَّا عَلَى خَدِيجَةَ وَإِنِّي لَمْ أُدْرِكْهَا، قَالَتْ: وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا ذَبَحَ الشَّاةَ، فَيَقُولُ: «أَرْسَلُوا بِهَا إِلَى أَصْدِقَاءِ خَدِيجَةَ» قَالَتْ: فَأَغْضَبْتُهُ يَوْمًا، فَقُلْتُ: خَدِيجَةُ فَقَالَ: رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «إِنِّي قَدْ رَزَقْتُ حُبَّهَا» (٢٤).

مساعدة الزوجة في أعباء المنزل

سُئِلَتْ عَائِشَةُ مَا كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصْنَعُ فِي بَيْتِهِ؟ قَالَتْ: «كَانَ يَكُونُ فِي مَهْنَةِ أَهْلِهِ - تَعْنِي خِدْمَةَ أَهْلِهِ - فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ خَرَجَ إِلَى الصَّلَاةِ» (٢٥).

فكان يقوم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في خدمة زوجاته على ما لديه من مشاغل، ومسؤولية تبليغ الرسالة وذلك رحمة بهن، وتعليماً للرجال من أمته برحمة زوجاتهم، وخدمتهن.

---

(٢٢) أخرجه مسلم كتاب النكاح، باب فَضِيلَةِ إِعْتَاقِهِ أَمْتَهُ، ثُمَّ يَنْزَوِجُهَا، ٤٦١/٢، برقم ١٤٢٨.
(٢٣) أخرجه البخاري، كتاب النكاح، باب نَظَرُ الْمَرْأَةِ إِلَى الْحَبَشِ وَنَحْوِهِمْ مِنْ غَيْرِ رِبِيَّةٍ. ٣٨/٧، برقم ٥٢٣٦.
(٢٤) أخرجه مسلم في صحيحه. كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم، باب فضائل خديجة أم المؤمنين رضي الله عنها. ١٨٨٨/٤، برقم ٢٤٣٥.
(٢٥) أخرجه البخاري، كتاب الأذان، باب مَنْ كَانَ فِي حَاجَةٍ أَهْلِهِ فَأَقْبِمَتْ الصَّلَاةَ فَخَرَجَ. ١٣٦/١، برقم ٦٧٦.

الصبر على الزوجة

عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ بَعْضِ نِسَائِهِ، فَأَرْسَلَتْ إِحْدَى أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ بِصَحْفَةٍ فِيهَا طَعَامٌ، فَضَرَبَتْ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَيْتِهَا يَدَ الْخَادِمِ، فَسَقَطَتِ الصَّحْفَةُ فَأَنْفَلَقَتْ، فَجَمَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَقَّ الصَّحْفَةَ، ثُمَّ جَعَلَ يَجْمَعُ فِيهَا الطَّعَامَ الَّذِي كَانَ فِي الصَّحْفَةِ، وَيَقُولُ: «غَارَتْ أُمُّكُمْ» ثُمَّ حَبَسَ الْخَادِمَ حَتَّى آتَى بِصَحْفَةٍ مِنْ عِنْدِ النَّبِيِّ هُوَ فِي بَيْتِهَا، فَدَفَعَ الصَّحْفَةَ الصَّاحِبَةَ إِلَى النَّبِيِّ كُسِرَتْ صَحْفَتُهَا، وَأَمْسَكَ الْمَكْسُورَةَ فِي بَيْتِ النَّبِيِّ كُسِرَتْ (٢٦). والخطاب بقوله: (غارَتْ أمكم) من الغيرة وهو عام لكل من سمع بهذه القصة من المؤمنين اعتذاراً منه صلى الله عليه وسلم لئلا يكون صنيعها على ما يذم بل يجرى على عادة الضرائر من الغيرة فإنها مركبة في نفس البشر بحيث لا يقدر أن يدفعها عن نفسها (٢٦)

المبحث الثاني: أحاديث أخلاقيات التعامل في تربية الأولاد.

إن الأبناء هم فلذات الأكباد، وقد أولاهم الإسلام رعاية كبيرة وجعلهم أمانة في أعناق الآباء والأمهات لينشئوهم تنشئة صحيحة تعود عليهم وعلى المجتمع بالخير الكثير. وقد فطر الله تعالى الآباء على حب الأبناء لتستمر البشرية، وقد ذكر الحبيب المصطفى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الرعاية الوالدية بقوله: «كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، الْإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَّةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَالْخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ» قَالَ: - وَحَسِبْتُ أَنْ قَدْ قَالَ - «وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي مَالِ أَبِيهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ» (٢٧).

فتربية الأبناء مسؤولية مشتركة بين الزوجين، ومن واجبات الأهل توفير العناية والرعاية للأبناء ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً؛ لقوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْجِبَارَةُ) (٢٨) فتكون التربية بالرحمة بالأبناء، وتقديم العطف والحنان لهم والرفق بهم، واللعب واللهو معهم، وتأديبهم

(٢٦) أخرجه البخاري، كتاب النكاح، باب الغيرة. ٣٦/٧، برقم ٥٢٢٥.

(٢٦) السيوطي وآخرون، شرح سنن ابن ماجه - الناشر: قديمي كتب خاتنة - كراتشي ص ١٦٩

(٢٧) أخرجه البخاري، الجمعة، باب الجمعة في القرى والمدن. ٥/٢ برقم ٨٩٣.

(٢٨) سورة التحريم، الآية: ٦.

بمراعاة الجوانب النفسية والتدرج في العقاب، والعدل بينهم، وتعليمهم الشؤون الدينية.

كان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أرحم الناس بالناس، وأعطف الناس على الناس، فكيف مع أبنائه؟ وقد رزقه الله سبحانه سبعة أبناء: ثلاثة ذكور، وأربع إناث، وهم:

القاسم: وهو الذي يكنى به الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيقال: أبو القاسم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وعبد الله: ويقال له: (الطاهر والطيب).

وإبراهيم: وهو أصغر أولاده صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

والبنات هن: زينب رضي الله عنها. ورقية رضي الله عنها. وأم كلثوم رضي الله عنها. وفاطمة رضي الله عنها، وهي أحبهن إليه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

فجميع أولاد الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من خديجة بنت خويلد القرشية رضي الله عنها إلا إبراهيم رضي الله عنه فإنه من مارية القبطية رضي الله عنها. ومات الذكور في سن الطفولة المبكرة، والبنات تُوفَّين في ريعان الشباب ولم يبق من أبنائه إلا فاطمة الزهراء رضي الله عنها التي توفيت بعده بقليل (٢٩).

ومن أخلاقه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مع أبنائه:

١- فرحه صلى الله عليه وسلم بولادة ابنه إبراهيم من مارية القبطية، وقد سماه إبراهيم، " تيمناً بابيه إبراهيم خليل الرحمن عليه السلام " فقد قارب الستين من عمره وفقد أولاده ما عدا فاطمة الزهراء رضوان الله عليها. وعاش إبراهيم ابن الرسول سنة وبضع شهور يحظى برعاية رسول الله، ولكنه مرض قبل أن يكمل عامه الثاني، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: دَخَلْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أَبِي سَيْفِ الْقَيْنِ، وَكَانَ ظَنُرًا (٣٠) لِإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِبْرَاهِيمَ، فَقَبَّلَهُ، وَشَمَّهُ، ثُمَّ دَخَلْنَا عَلَيْهِ بَعْدَ ذَلِكَ وَإِبْرَاهِيمَ يَجُودُ بِنَفْسِهِ، فَجَعَلَتْ عَيْنَا رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَذُرِفَانِ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: وَأَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ: «يَا ابْنَ عَوْفٍ إِنَّهَا رَحْمَةٌ»، ثُمَّ اتَّبَعَهَا

(٢٩) ابن الجوزي، المدهش، ص ٥٠.

(٣٠) زوج مرضعته، وهي خولة بنت المنذر الأنصارية النجارية.

بِأُخْرَى، فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ الْعَيْنَ تَدْمَعُ، وَالْقَلْبَ يَحْزَنُ، وَلَا تَقُولُ إِلَّا مَا يَرْضَى رَبَّنَا، وَإِنَّا بِفِرَاقِكَ يَا إِبْرَاهِيمَ لَمَحْزُونُونَ»^(٣١).

٢-دفاعه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن فاطمة رضي الله عنها بمنع علي رضي الله عنه من الزواج عليها؛ رعاية لخطرهما. ورد عن الْمُسَوَّرِ بْنِ مَخْرَمَةَ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْمِنْبَرِ، وَهُوَ يَقُولُ: «إِنَّ بَنِي هِشَامِ بْنِ الْمُغِيرَةِ اسْتَأْذَنُونِي أَنْ يُنْكِحُوا ابْنَتَهُمْ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ، فَلَا أَدْنُ لَهُمْ، ثُمَّ لَا أَدْنُ لَهُمْ، ثُمَّ لَا أَدْنُ لَهُمْ، إِلَّا أَنْ يُجِبَّ ابْنُ أَبِي طَالِبٍ أَنْ يُطَلَّقَ ابْنَتِي وَيُنْكَحَ ابْنَتَهُمْ، فَإِنَّمَا ابْنَتِي بَضْعَةٌ^(٣٢) مِنِّي، يَرِيْبُنِي مَا رَابَهَا وَيُؤْذِنِي مَا آدَاهَا»^(٣٣).

٣-حكيمته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وحسن تصرفه لتوتر حصل بين ابنته فاطمة رضي الله عنها وصهره علي رضي الله عنه، ومعالجته بحكمة، ومحاولة الإصلاح عبر مداعبته وملاطفته؛ وذلك حفاظاً على استمرار الأسرة.

فقد جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْتَ فَاطِمَةَ فَلَمْ يَجِدْ عَلِيًّا فِي الْبَيْتِ، فَقَالَ: «أَيْنَ ابْنُ عَمِّكَ؟» قَالَتْ: كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ شَيْءٌ، فَعَاْضِبْنِي، فَحَرَجَ، فَلَمْ يَقُلْ^(٣٤) عِنْدِي فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِإِنْسَانٍ: «انْظُرْ أَيْنَ هُوَ؟»، فَجَاءَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هُوَ فِي الْمَسْجِدِ رَاقِدٌ، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ مُضْطَجِعٌ قَدْ سَقَطَ رِدَاؤُهُ عَنْ شِقِّهِ وَأَصَابَهُ تُرَابٌ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَمْسَحُهُ عَنْهُ، وَيَقُولُ: «قُمْ أَبَا تُرَابٍ، قُمْ أَبَا تُرَابٍ»^(٣٥).

٤- عدم تهاونه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الحق، رغم شففته على ابنته فاطمة رضي الله عنها وهي تشتكي تعبها في خدمة زوجها علي بن أبي طالب وبيتها، عندما لم يُلبَّ طلبها بإعطائها خادماً من السبئي لمساعدتها؛ لأن في المسلمين من هو أحق به منها، وأرشدوا زوجها علياً رضي الله عنهما إلى خير من ذلك وهو: «أَنَّ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ أَتَتْ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَشْكُو إِلَيْهِ مَا تَلْقَى فِي يَدِهَا مِنَ الرَّحَى، وَبَلَعَهَا أَنَّهُ جَاءَهُ

(٣١) أخرجه البخاري، كتاب الجنائز، باب قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّا بِكَ لَمَحْزُونُونَ». ٨٣/٢ برقم ١٣٠٣.

(٣٢) البضعة بِالْفَتْح: الْقُطْعَةُ مِنَ اللَّحْمِ، وَقَدْ تَكْسَرُ، أَيَّ أَنهَا جُزْءٌ مِنِّي، كَمَا أَنَّ الْقُطْعَةَ مِنَ اللَّحْمِ جُزْءٌ مِنَ اللَّحْمِ. (ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر. ١/١٣٣).

(٣٣) أخرجه مسلم، كتاب الفضائل، باب فضائل فاطمة بنت النبي عَلَيْهَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ. ١٩٠٢/٤ برقم ٢٤٤٩.

(٣٤) من القيلولة وهي النوم نصف النهار (بعد الظهر).

(٣٥) أخرجه البخاري، كتاب الصلاة، باب نوم الرجال في المسجد. ٩٦/١ برقم ٤٤١.

رَقِيقٌ، فَلَمْ تُصَادِفْهُ، فَذَكَرَتْ ذَلِكَ لِعَائِشَةَ، فَلَمَّا جَاءَ أَخْبَرَتْهُ عَائِشَةُ، قَالَ: فَجَاءَنَا وَقَدْ أَخَذْنَا مَضَاجِعَنَا، فَذَهَبْنَا نَقُومُ، فَقَالَ: «عَلَى مَكَانِكُمَا» فَجَاءَ فَقَعَدَ بَيْنِي وَبَيْنَهَا، حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَ قَدَمَيْهِ عَلَى بَطْنِي، فَقَالَ: «أَلَا أَدُلُّكُمَا عَلَى خَيْرٍ مِمَّا سَأَلْتُمَا؟ إِذَا أَخَذْتُمَا مَضَاجِعَكُمَا - أَوْ أَوَيْتُمَا إِلَى فِرَاشِكُمَا - فَسَبَّحَا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَاحْمَدَا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَكَبَّرَا أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ، فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمَا مِنْ خَادِمٍ» (٣٦).

٥- إظهار الود والاحترام للأبناء، وهذا ما كان منه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مع ابنته فاطمة رضي الله عنها حيث «كَانَتْ إِذَا دَخَلَتْ عَلَيْهِ قَامَ إِلَيْهَا فَآخَذَ بِيَدِهَا، وَقَبَّلَهَا، وَأَجْلَسَهَا فِي مَجْلِسِهِ، وَكَانَ إِذَا دَخَلَ عَلَيْهَا قَامَتْ إِلَيْهِ، فَآخَذَتْ بِيَدِهِ فَقَبَّلَتْهُ، وَأَجْلَسَتْهُ فِي مَجْلِسِهَا» (٣٧).

٦- تقريبه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فاطمة رضي الله عنها منه قبل موته بقليل، حيث أَسَرَّ إِلَيْهَا كَلَاماً لَمْ يُسِرَّهُ لأحد غيرها، وفي هذا قالت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: «أَقْبَلْتُ فَاطِمَةَ تَمْشِي كَأَنَّ مَشْيَهَا مَشْيُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَرْحَبًا بِابْنَتِي» ثُمَّ أَجْلَسَهَا عَنْ يَمِينِهِ، أَوْ عَنْ شِمَالِهِ، ثُمَّ أَسَرَّ إِلَيْهَا حَدِيثًا فَبَكَتْ، فَقُلْتُ لَهَا: لِمَ تَبْكِينَ؟، ثُمَّ أَسَرَّ إِلَيْهَا حَدِيثًا فَضَحِكْتُ، فَقُلْتُ: مَا رَأَيْتُكَ الْيَوْمَ فَرَحًا أَقْرَبَ مِنْ حُزْنٍ، فَسَأَلْتُهَا عَمَّا قَالَ، فَقَالَتْ: مَا كُنْتُ لِأُفْشِيَ سِرَّ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. حَتَّى قَبِضَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَسَأَلْتُهَا فَقَالَتْ: أَسَرَّ إِلَيَّ: «إِنَّ جِبْرِيلَ كَانَ يُعَارِضُنِي الْقُرْآنَ كُلَّ سَنَةٍ مَرَّةً، وَإِنَّهُ عَارِضُنِي الْعَامَ مَرَّتَيْنِ، وَلَا أَرَاهُ إِلَّا حَضَرَ أَجْلِي، وَإِنَّكَ أَوَّلُ أَهْلِ بَيْتِي لِحَاقًا بِي». فَبَكَيتُ، فَقَالَ: «أَمَّا تَرْضَيْنَ أَنْ تَكُونِي سَيِّدَةَ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، أَوْ نِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ» فَضَحِكْتُ لِذَلِكَ» (٣٨).

المبحث الثالث: أخلاقيات التعامل مع الوالدين بما لهم من حقوق على الأبناء.

لم يكن للرسول الكريم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والدان يقوم بإكramهما؛ بسبب وفاة والده وهو لا يزال جنيناً، وفقد أمه في سن مبكرة. وعند ولادته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقدت أمه الحليب بعد سبعة أيام، فأرضعته "ثوية" مولاة أبي لهب أياماً قلائل، ثم أرضعته حليلة السعدية وسهرت عليه، وكانت تساعد في حضانه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ابنتها الشيماء أخت النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الرضاعة. ومكث صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عند مرضعته حليلة السعدية مدة أربع سنوات، ثم عاد إلى أمه وبقي

(٣٦) أخرجه البخاري، كتاب النفقات، باب عَمَلِ الْمَرْأَةِ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا. ٦٥/٧ برقم ٥٣٦١.

(٣٧) أخرجه أبو داود، كتاب الادب، باب مَا جَاءَ فِي الْقِيَامِ. ٣٥٥/٤ برقم ٥٢١٧.

(٣٨) أخرجه البخاري، كتاب المناقب، باب عَلَامَاتِ النَّبُوَّةِ فِي الْإِسْلَامِ. ٢٠٣/٤ برقم ٣٦٢٣ و ٣٦٢٤.

عندها ترعاه برفقة أم أيمن. وبعد وفاة أمه حضنته أم أيمن "بَرَكَهَ الحبشية" مولاة أبيه. وقال عبد المطلب لأم أيمن: يا بركة لا تغفلي عن ابني، فإنني وجدته مع غلمان قريب من السدرة، وإن أهل الكتاب يزعمون أن ابني نبي هذه الأمة، حتى مات جده عبدالمطلب وله من العمر ثمانين سنين، فأوصى أبا طالب بحفظه، وكان أبو طالب لا مال له، وكان يحبه حباً شديداً لا يحبه ولده، وكان لا ينام إلا إلى جنبه، ويخرج فيخرج معه، وكان يخصه بالطعام، وكان إذا أكل عيال أبي طالب جميعاً أو فرادى لم يشبعوا، وإذا أكل معهم رسول الله شبعوا (٣٩).

وقد قامت برعايته زوجة عمه فاطمة بنت أسد أم علي رضي الله عنهما، فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: «لَمَّا مَاتَتْ فَاطِمَةُ بِنْتُ أَسَدِ بْنِ هَاشِمٍ أُمُّ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - دَخَلَ عَلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَجَلَسَ عِنْدَ رَأْسِهَا، فَقَالَ: " رَحِمَكَ اللَّهُ يَا أُمِّي، كُنْتُ أُمِّي بَعْدَ أُمِّي، تَجُوعِينَ وَتُسْبِعِينَ، وَتَعْرِيْنِ وَتَكْسِيْنِي، وَتَمْنَعِينَ نَفْسَكَ طَبِيبًا وَتَطْعِمِينِي، تُرِيدِينَ بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ وَالِدَارِ الْآخِرَةِ (٤٠)". ثُمَّ أَمَرَ أَنْ تُغَسَّلَ ثَلَاثًا، فَلَمَّا بَلَغَ الْمَاءَ الَّذِي فِيهِ الْكَافُورُ سَكَبَهُ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِيَدِهِ، ثُمَّ خَلَعَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَمِيصَهُ فَأَلْبَسَهَا إِيَّاهُ، وَكَفَّنَهَا بِبُرْدٍ فَوْقَهُ، ثُمَّ دَعَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ، وَأَبَا أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيَّ، وَعُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، وَغُلَامًا أَسْوَدَ يَخْفِرُونَ، فَحَفَرُوا قَبْرَهَا، فَلَمَّا بَلَغُوا اللَّحْدَ حَفَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِيَدِهِ، وَأَخْرَجَ ثَرَابَهُ بِيَدِهِ، فَلَمَّا فَرَغَ دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَاضْطَجَعَ فِيهِ، فَقَالَ: " اللَّهُ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ، وَهُوَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ، اغْفِرْ لِأُمِّي فَاطِمَةَ بِنْتِ أَسَدٍ، وَلَقِّنْهَا حُجَّتَهَا، وَوَسِّعْ عَلَيْهَا مُدْخَلَهَا بِحَقِّ نَبِيِّكَ وَالْأَنْبِيَاءِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِي، فَإِنَّكَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ". وَكَبَّرَ عَلَيْهَا أَرْبَعًا، وَأَدْخَلُوهَا اللَّحْدَ هُوَ، وَالْعَبَّاسُ، وَأَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ (٤١)».

وبهذا الوفاء كرم رسول الله صلى الله عليه وسلم أمه فاطمة بنت أسد، ولم ينسَ صلى الله عليه وسلم أن يُكرم حاضناته وأن يُحسِنَ إليهنَّ حينما كبر. فهذه مثلاً حليلة السعدية حينما قَدِمَتْ مكة، جاءت إلى النبي صلى الله عليه وسلم بعد أن تزوج بخديجة فشكت إليه الجذب، فكلَّم خديجة فأعطتها أربعين شاة وأعطتها بغيراً، ثم قدمت عليه بعد النبوة، فأسلمت وبايعت وأسلم زوجها (٤٢) مما أدخل السرور إلى قلب النبي صلى الله عليه وسلم. فيحدثنا الصحابي أبو الطفيل قال: «كُنْتُ غُلَامًا أَحْمِلُ

(٣٩) البداية والنهاية لابن كثير. ١٥٢/٢.

(٤٠) الهيثمي، مجمع الزوائد. ٢٥٦/٩.

(٤١) الهيثمي، مجمع الزوائد. ٢٥٧/٩.

(٤٢) أبو الفرج، صفوة الصفوة. ٦٢/١.

عُضْوُ الْبُعِيرِ، فَرَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يُقَسِّمُ لَحْمًا بِالْجِعْرَانَةِ، فَجَاءَتْهُ امْرَأَةٌ فَبَسِطَ رِدَاءَهُ، فَقُلْتُ: مَنْ هَذِهِ؟ فَقَالُوا: أُمُّهُ الَّتِي أَرْضَعَتْهُ (٤٣)». ولما توفي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وفدت على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، فصنعا بها مثل ذلك (٤٤).

وأيضاً ثوبية التي أرضعته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أياماً قلائل، وهي مولاة لأبي لهب، وقد اختلف في إسلامها، ويغلب الرأي عند علماء السيرة أنها لم تسلم، وكان الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يصلها وهو بمكة، فلما هاجر كان يبعث إليها بكسوة وصلة، حتى جاء خبر موتها في السنة السابعة من الهجرة (٤٥). فهذا الكرم والأخلاق النبوية من الرسول الرحيم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مع من سهر عليه في صغره، يدل على اعترافه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالفضل لكل من أسدى إليه معروفًا، سواء كان مسلماً أم غير مسلم.

-وكذلك أم أيمن التي كانت وصيفة لعبد الله بن عبد المطلب، وكانت من الحبشة، وكانت خير حاضنة لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعد وفاة أمه حينما كبر رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان إحسانه لها من نوع آخر، فأعتقها ثم زوجها زيد بن حارثة، وكان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول لأم أيمن: "يا أمه، ويقول: هذه بقية أهل بيتي (٤٦)".

وكان أبو بكر وعمر رضي الله عنهما يزورانها كما كان يفعل صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فعن أنس، قال: قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، بَعْدَ وَفَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعُمَرَ: "أَنْطَلِقْ بِنَا إِلَى أُمِّ أَيْمَنَ نَزُورُهَا كَمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَزُورُهَا، فَلَمَّا انْتَهَيْنَا إِلَيْهَا بَكَتْ، فَقَالَا لَهَا: مَا يُبْكِيكِ؟ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَقَالَتْ: مَا أَبْكِي أَنْ لَا أَكُونَ أَعْلَمُ أَنَّ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَكِنْ أَبْكِي أَنَّ الْوَحْيَ قَدْ انْقَطَعَ مِنَ السَّمَاءِ، فَهَجَرْنَاهُمَا عَلَى الْبُكَاءِ. فَجَعَلَ يَبْكِيَانِ مَعَهَا (٤٧)". وقد علم الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عبر هذه المواقف أبناء أُمته كيفية حفظهم معروف كل من ساهم في تربيتهم وتنشئتهم منذ

(٤٣) الهيثمي، مجمع الزوائد. ٢٠٩/٩.

(٤٤) د. أحمد العمري، السيرة النبوية في مفهوم القاضي عياض ص ٣٥٥.

(٤٥) أبو الفرج، صفوة الصفوة. ٦٢/١.

(٤٦) لمزيد من التفصيل انظر ابن حجر العسقلاني، فتح الباري ٨٨/٧ برقم ٣٥٢٩.

(٤٧) أخرجه مسلم، كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم - باب من فضائل أم أيمن رضي الله عنها. ١٩٠٧/٤ برقم ٢٤٥٤.

الصَّغَر، وعَلَّمهم وجوب مكافأتهم على ذلك في الحياة بكل وسيلة ممكنة، وبعد الممات بالدعاء والتَّرحُّم على المسلمين منهم.

الخاتمة

وتشمل النتائج والتوصيات

أولاً: النتائج: فإن من أبرز ما يمكن ذكره في هذه الخاتمة ما يأتي:

- ١- منهج النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يتضمن أصولاً وقواعد، وأساليب كان يراعيها ويتبعها في تعامله مع زوجاته وبناته، ومن قاموا برعايته.
- ٢- حُسن خلق النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مع زوجاته كان له الأثر الواضح في صلاحهن.
- ٣- في السيرة العطرة كثيراً من الدروس الاجتماعية والتفاعلية التي كانت تحدث في بيوت النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مع زوجاته وأولاده، ومن قام برعايته.
- ٤- حسن معاشرته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لزوجاته والعمل على إسعادهن.
- ٥- حرصه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على إعطاء كل ذي حق حقه.
- ٦- استخدامه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حق القوامة التي منحها الله إياه على وجهه الصحيح، فكان خير الأزواج لأهله.

التوصيات:

١. وضع مقرر خاص عن أخلاق المصطفى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ليُدرس في جميع المراحل الدراسية؛ بهدف الاقتداء به في حُسن الخلق والتعامل؛ لتنشأ أجيالنا على أخلاق حميدة في التعامل مع الآخرين، فيتحصنون من أغلاط أدت إلى كثير من المشكلات.
٢. إعداد برامج مرئية ومسموعة تُخصص لكل فئة من فئات المجتمع وتقديمها لهم؛ لتضع بين أيديهم هدي وأخلاق النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بصورة ميسرة، وتدلهم على حُسن الاقتداء به، وإزالة ما علق في أذهان العامة من بعض العادات والتقاليد التي تدعي أنها ملتزمة بالمنهج الإسلامي.
٣. تأليف بحوث في هذا الموضوع، وإصدار نصائح وتوجيهات وتزويد كل من:
أ. الجمعيات الاجتماعية المختصة بالزواج والتي تعقد دورات للمتزوجين قبل الزواج.

ب. مآذوني عقود النكاح؛ وتسليمها للعروسين قبل الزواج؛ ليعلموا حقوقهم وواجباتهم، ويقتدوا بالرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في التعامل مع أسرته، وجعل هدي الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نبزاً يهتدى به في جميع المواقف.

فهارس المصادر والمراجع

- ١- القرآن الكريم .
- ٢- البداية والنهاية. ابن كثير. أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي. دار الفكر، ١٤٠٧هـ.
- ٣- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه. البخاري، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل. تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر. ط١، دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ.
- ٤- سنن أبي داود، السجستاني، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. بيروت: المكتبة العصرية.
- ٥- السيرة النبوية في مفهوم القاضي عياض. د. أحمد جمال العمري. ط١، القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٨م.
- ٦- صفوة الصفوة. أبو الفرج، عبد الرحمن بن علي بن محمد. تحقيق: محمود فاخوري، ط٢، بيروت: دار المعرفة، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- ٧- فتح الباري. العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر. بيروت: دار المعرفة، ١٣٧٩هـ.
- ٨- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد. الهيتمي، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيتمي. تحقيق: حسام الدين القدسي. القاهرة: مكتبة القدسي، ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م.
- ٩- المدهش. ابن الجوزي، جمال الدين بن علي. تحقيق: د. مروان قباني، بيروت: دار الكتب العلمية.
- ١٠- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ. القشيري، أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- ١١- معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية. أحمد بدوي. ط١، بيروت: مكتبة لبنان، ١٩٨٣م.
- ١٢- النهاية في غريب الحديث والأثر. ابن الأثير، أبو السعادات مجد الدين المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري.

تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي. بيروت: المكتبة
العلمية، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.